شعر نازك الملائكة

من الرومانسية الحالمة ..... الى الواقعية الناضجة

دراسة تحليلية

د. محمد احمد ربيع*

يسعى هذا البحث الى الكشف عن المناطق المعتمة التي ظلت مجهولة في التجربة الشعرية للشاعرة الرائدة نازك الملائكة لان معظم الذين قرأوا شعرها لايزالون يجهلون تحولاتها الفكرية الاخيرة ، ويظنون ان الشاعرة لاتزال تغرف من بحر حزنها العميق ، وكأنهم يظنون ان تجربتها ظلت تراوح مكانها حيث الرومانسية الحالمة .

واغلب الظن ان عددا كبيرا من دارسي الشعر الحديث ، لم يطلعوا على تجربتها الواقعية ، التي تمثلت بمجموعتيها الاخيرتين (بغير الوانه البحر بغداد ١٩٧٧) و(للصلاة والثورة بيروت ١٩٧٨) ففي هاتين المجموعتين واقعية تعتمد ثلاثة انماط هي الواقعية الاجتماعية والواقعية السياسية وواقعية اخرى تستمد مادتها الفكرية من القيم الروحية والايمانية العالية ، ، وهذه الانماط الثلاثة ترتبط بخيط فكري واحد يصب في بحر تجربتها الواقعية ،وهي واقعية واجهتها الشاعرة مواجهة شجاعة ،ولذلك اكتسبت النضج ، واتسمت بالعمق الفكري الى ابعد حد .

والبحث يعتمد تحليل النص الابداعي في معظم ما يسعى الى انجازه،لان النص هو الفيصل الاخير في الحكم على التجارب الابداعية ،

---

* كلية الاداب /جامعة جرش /الاردن .

لكنه يستعين احيانا بالمنهج التاريخي للوقوف عل الاسباب الكامنـــة وراء هذا التحول في التجربة الابداعية للشاعرة .

لقد تبين بعد وقفة متأنية امام تجربة نازك الشعرية ، انـــها مـــرت بمرحلتين رئيستين هما : مرحلة الرومانسية الحالمة التي استغرقت لديـــها ثلاثة عقود ويزيد ،ومرحلة الواقعية الناضجة التي بدأت تتضح مع صـدور مجموعتيها سالفتي الذكر ، لكن المرحلة الاخيرة تلك لم تتضح لديـــها الا عبر سنين من المجاهدة والمكابدة .

مرحلة الرومانسية الحالمة : الاسباب والمواقف .

من يقرأ شعر نازك في المجموعة الكاملة التي صـــدرت عـــن دار العودة بيروت ، والتي تضم معظم ما صدر من شعر باستثناء مجموعتيـــها الاخيرتين ، يتضح له ان هذه الشاعرة تتصدر جيل الشعراء الرواد ، ومن تلاهم من الشعراء الرومانسيين الغربيين الذين تأثروا بالعديد من شـــعراء الرومانسية العرب ، ومن سبقهم من شعراء الرومانسية الغربييـــن امثـــال كيتس وبايرون وشيلي وكولرج وساوذي وغيرهم ويبدوان نازك كـــانت اشدهم تأثراً بهؤلاء وخاصة (كيتس) الذي اطلقت عليه (بشاعر المـــوت الاكبر) كما انها اعجبت كثيراً بعلي محمود طه وهو شـــاعر رومانســـي يغرق في الرومانسية الى قمة رأسه .

ان البحث في رومانسية نازك يجرنا الى ذكر الاسباب الكامنة وراء هذا الاتجاه وهي اسباب كثيرة بعضها يتصل بطبعها الـــذي يتســـم برقـــة الشعور وتدفق العاطفة وفرط الاحساس بالالم ويتمثل هذا الاحساس فـــي موقفها من امها (ام نزار) التي كان لوفاتها امام الشاعرة نفسها اثر عميـــق في فهمها للموت والحزن وهو ما عبر عنه عز الدين اسماعيل بقولـــه " ان نزعة الحزن في شعرنا المعاصر قد اضافت الى التجربة الشعرية بعامـــة

افاقا جدية زادتها ثراء وخصبا وولدت طاقات تعبيرية لها اصالتها وقيمتها " (١)

وتعترف نازك بأثر الصدمة التي اصابتها بوفاة امها اذ تقول :

(لقد رأيت امي وهي تحتضر في مشهد رهيب هز حياتي الى اعماقها (٢) وكانت حصيلة هذا الحدث في شعرها مرات كثيرة عبرت فيها عن احساسها بحزنها والمها وافضل قصائدها في ذلك هي (ثلاث مرات لامي) التي قدمت فيها طاقات تعبيرية وتصورية جديدة كما سنرى:

ومما يتصل بهذه العوامل ثقافتها المعاصرة التي تستمد معظم اصولها من الثقافة الغربية وقراءتها الحديثة التي كانت تسيطر عليها نزعة الحزن سواء ما صدر في الغرب من فلسفات وافكار تشاؤمية وفي مقدمتها فلسفة نيتشه وشوبنهار التي عكست طبيعة المجتمع الغربي وما اصابها من احباط او الثقافة العربية التي تأثرت بتلك الثقافة الغربية او الصورة المهزوزة للمجتمع العربي في فترة التحولات الاجتماعية التي انتهت هي الاخرى باحساس هذا المجتمع بالاحباط وكان من اثر ذلك ان المجتمع العربي كان ينظر بكثير من الانبهار الى الغرب وثقافته ويعده المثال الذي ينبغي ان يحتذي وقد القى هذا بنازك وبغيرها بعيداً عن معين الثقافة العربية والاسلامية وشكل موقفا نفسيا يسوده القلق والحيرة .

وتسربت اثار هذه الثقافة الى تجارب الشعراء الابداعية وانعكست تياراً رومانسيا يحلم فيه الشعراء بعالم مثالي يصعب الوصول الى شواطئه الامينة وقد كانوا يظنون-خطأ- ان تجاربهم الابداعية في الادب لاترقى الى مستوى الطموح الا باقتفاء اثار الشعراء في الغرب امثال اليوت واستويل وكينس وكولردج وغيرهم وكانت نازك وبحكم دراستها في الولايات المتحدة تحث الخطى الى هذه النماذج فاستسلمت كما استسلم

غيرها من المبدعين لتلك التيارات الوافدة وهو ما قذف بها بعيدا عن معين الثقافة العربية والاسلامية وهو ما اسهم في تحقيق ذلك الواقع المتخلف للمجتمع العربي وبذلك صار الانبهار بالغرب في كل شئ حالة اعتيادية وصار التعبير عنه غاية ما يطمح اليه الكثير من المبدعين ويكفي استدلالا على ذلك ان قصيدة (الارض الخراب) لاليوت صارت معلما يحتذيه شعراؤنا الذين استقوا الكثير من مضامينها في تعبيرهم عن تجاربهم وقد صرحت نازك نفسها باعجابها وتأثرها بالشاعرة (اديت ستويل) وعبرت عن اعجابها بكيتس ووردزورث وبالشعر اللاتيني (كاتولوس) [٣] ومن اشد العوامل التي دفعت الشاعرة الى الرومانسية ، تخلف المجتمع العراقي في النصف الاول من هذا القرن ، لقد كانت نازك خصماً شديدا للعادات والتقاليد والاعراف والقيم الفكرية والسياسية السائدة وقتئذ في العراق،وكان ذلك يقلقها ويمزق احساسها ويزعزع ثقتها بالناس من حولها ويعبر خطابها الشعري عن قلقها وحيرتها ليشكل حالة رومانسية متشائمة ، تقول:

الليل يسأل من انا انا سره القلق العميق الاسود

وعلى غرار هذه الافكار راحت الشاعرة تجسد حيرتها وقلقها لتلتقي مع شاعر المهجر (ايليا ابو ماضي) في قصيدته الشمهورة (الطلاسم) .

وتقول نازك تعبيراً عن هذا القلق : (لقد شككني ذلك في وجود خالق مهيمن على هذه الخليقة ، فنشأ في نفسي فراغ رهيب لايملأه شئ)[٤].

ويبدو لنا ان افكار الشاعرة في رسم عالم مثالي ، كانت تلتقي مع مثالية افلاطون التي انعكست في مدينته الفاضلة ، التي عبرت عنها الشاعرة في اكثر من قصيدة ،وفي مقدمتها قصيدتها (اليوتوبيا الضائعة) ، تقول :

ويوتوبيا حلم في دمي　　اموت واحيا على ذكره

تخيلته بلدا من عبير　　على افق حرت في سره

هناك حيث تذوب الثلوج　　وينطلق الفكر من اسره[٥]

لكن هذا العالم المثالي قد تحطم على صخرة الواقع ،وحقق في نفسها شعورا بالمرارة والاحباط ، اتضح في معظم شعرها .

وعلى هذا يكون الاتجاه الرومانسي ثمرة من ثمرات الصراع بين المثال والواقع وهو ما سنلحظه في دراستنا لشعرها .

مرحلة الرومانسية الحالمة :

تتوزع التجربة الرومانسية الحالمة عند نازك على عدد من الروافد اهمها في رأينا ، الموقف من الانسان والحياة ومجابهة الموت ، والموقف من الحب ، والاحساس بالغربة .

الموقف من الانسان والحياة :

رسمت نازك الملائكة في شعرها صورة للعالم المثالي ، يكتنز بالقيم الانسانية وتذوب فيه القيود ، وتنعدم فيه التفرقة ، ويعيش الانسان في ظله في امان ومحبة واطمئنان .

لقد كانت الشاعرة (مراقبا دقيقا لحركة الانسان والمجتمع ، وكان يؤلمها أي مظهر اجتماعي يتناقض مع عالمها المثالي ، وكان يجرح احساسها ان ترى من الناس ، المشردين والمحرومين والجائعين والمرضى والمظلومين)[٦].

من ذلك قولها تصور فتاة مشردة في احد شوارع بغداد :

ايام طفولتها مرت في الاحزان

تشريد جوع اعوام من حرمان

ولمن تشكو ، لا احد ينصت او يعنى

البشرية لفظ لايسكنه معنى [٧]

وقد تركت الشاعرة الكثير من القصائد التي تأسى فيها لحال المقهورين ،ولم يغب عن ذهنها صورة الطفل الجائع :

واجعنا في الدجى اطفالنا لنغذيها وجدنا بالنفوس

وزرعنا فحصدنا زرعنا وجنينا ظلمة الدهر العبوس

وسقينا ارضنا من دمنا ومنحناها لارباب الكؤوس [٨]

ولاشك في ان هذه الصورة تكتنز بالمعاني الانسانية والافكار الناضجة التي كانت تحلم بها الشاعرة .

ومما زاد في حزنها انهيار عالمها المثالي الذي كانت تحلم به ، فقد تخيلت الشاعرة عالما يطفح بالسلام والمودة والصداقة والعدل والمساواة وحين لايتحقق هذا ، كانت تخيب وتحزن ، وتحس ان مثلها العليا تتحطم على صخرة الواقع . تقول تعبيرا عن هذه الصورة :

لنكن اصدقاء

نحن والعزّل المتعبون

نحن والاشقياء

نحن والتائهون بلا مأوى

نحن والصارخون بلا جدوى

نحن والاسرى

نحن والامم الاخرى

في بلاد الزنوج

في الصحاري وفي كل ارض تضم البشر[٩]

لقد جمعت هذه الصورة ، العديد من الانماط البشرية التي شكلت مأساة الحياة الانسانية التي تخيلتها الشاعرة ،وهي تنم عن افكارها الناضجة العميقة ، وقد (وصفت في تصويرها عالما مثاليا للمجتمع البشري ، يسوده الحب وينعم فيه الانسان بالسعادة ، وتذوب فيه الاحقاد، ومن اجل ذلك تصورت عالما مليئا بالقيم زاخرا بالمثل ، ولذلك تألمت حيث رأت هذا الانسان يصرعه الظلم ويقتله الجوع والعري ، فبكت لشقائه ، وتألمت لبؤسه)[١٠] فقالت :

حدوثنا عن رخاء ناعم ... فوجدنا دربنا جوعا وعريا

وسمعنا في نقاء وشذى ... فرأينا حولنا قبحا وخزيا

ورتعنا في شتاء قاتل ... وكفانا بؤسنا شبعا وريا

وعرينا وكسونا غيرنا ... وكسبنا القيد والدمع السخيا [١١]

وهذا رصد دقيق ، للواقع الانساني المتهرئ الذي اضاف الى شعر نازك دلالات انسانية ، غنية بالاحساس الصادق،وهو احساس شعراء الرومانسية الذين جعلوا من شعرهم ميدانا غنيا بالعواطف الساخنة والمشاعر الرقيقة .

مجابهة الموت:

من المسائل الصعبة التي شغلت تفكير الشاعرة نازك الملائكة في حياتها ، مسألة الموت التي كانت تشكل لديها معضلة شديدة التعقيد منذ وفاة امها . ومعروف ان معظم الشعراء في العالم قد هتفوا بالموت وفلسفوه في شعرهم ، ولقد تابعت نازك العديد منهم وفي مقدمتهم الشاعر

الانكليزي (كيتس) الذي اعجبت به اعجابا شديدا وسمته (شاعر الموت الاكبر) وكذلك فعلت حين اعجبت بالشابي والهمشري وعلي محمود طه ، وهؤلاء قد عزفوا على وتر الحزن والموت .

ترى نازك ان الموت قد يكون احيانا خلاصا من شقاء الحياة ، ولذلك تعده نعمة ، فتقول :

افليس الممات في ميعة العمر اذن نعمة على الاحياء

وتقول :

سأرى في الممات خلد حياتي حين تعفو عني المنى والجروح

واذا كان الموت هنا قد لقي ترحيبا من الشاعرة ، فانه لايجد هذه الفكرة في مواطن كثيرة ، وبذلك يتفاوت موقفها منه ، فقد عبرت عن خوفها من الموت وقلقها منه فقالت :

أي قبر اعددت لي اهو كهف ملء انحائه الظلام الداجي

ابدأ اسأل الليالي عن المو ت وماذا ترى يكون المصير (١٢)

وتمعن في تصويرها للموت فتصوره شيئا مرعبا ومخيفا فتقول :

يارفاة الاموات في الارض ماذا رسم لموت فوق هذي العيون

أي رعب وحسرة وشكاة أي معنى من الرجاء الحزين (١٣)

وفي مكان اخر يكاد احساسها يتمزق من هول الموت فتشكو الى الله ما قد يحسه الاحياء من رهبة ان هم فهموا معناه وعرفوا صورته فتقول :

آه يارب لو فهم الاحـ ياء ماذا في اعين الاموات (١٤)

وتمنح شعرها صورة مخيفة للموت، قوامها الصمت والهم والظلام الطويل فتقول :

ودعوها فليس في القبر غير الصمـ ت والهم والظلام الطويل (١٥)

وترى ان ليس في الموت غير الوحدة المريرة والظلمة وليس في القبر غير الخوف والرهبة

هو الوحدة المريرة والظلمة في قبره المخيف الرهيب [١٦]

ووفق هذا التصور او التصوير للموت ، راحت نازك تجسد احساسها الرهيب بالموت وتفكيرها القلق بتخيله وهلعها من مصير الانسان في الاستسلام له . وهكذا يتشكل تخيلها للموت وتصورها من (الوحدة المريرة) و (الظلمة) و (الخوف والرهبة منه) وما يعتوره من (ديدان وشوك ورمل وفناء وتعذيب)[١٧] . تقول الشاعرة عن الموت وما يتصل به :

تحت حكم الديدان والشوك والر مل وايدي الفناء والتعذيب [١٨]

واذا كانت ثمة تفاوت في مواقف الشاعرة في موقفها من الموت فاننا نراه تفاوتا طبيعيا عند معظم شعراء الرومانسية ، فالرومانسيون قلقون ابدا في حياتهم وكذلك هم قلقون في مواقفهم وفي تصورهم للمسائل التي عبروا عنها ، والقلق لديهم سمة تميزهم عن غيرهم .

ويكاد مذهبهم في اصله يقوم على هذا التفاوت في المواقف ، كما هو الشأن في شعر شعراء المهجر وجماعة الديوان وجماعة ابولو ، ومعظم هؤلاء الرومانسيون من اخمص القدم الى قمة الرأس –ان صح التعبير –.

تجربة الحب :

كما عبرت نازك عن موقفها من الموت بأفكارها القلقة فقد عبرت بمثل ذلك عن حبها.

ولحب نازك– كما هو لدى كل شعراء الرومانسية في العالم– مفهوم مقدس وتجربة مريرة وموقف صادق ، ولكنه قلق لانه انتهى عند الشاعر

الرومانسي نهاية مأساوية . وبعبارة اخرى ، حب مثالي يطير بجناحين في الفضاء ويتخذ له في هذا المكان برجا عاجيا لاحقيقة له على ارض الواقع. وقد سبق شاعرتنا الى هذا الموقف او هذا التصور العشرات من شعراء الرومانسية في الغرب والشرق . وربما يكون ابراهيم ناجي في مقدمة الشعراء العرب الذين عاشوا عذاب اخفاق تجربة الحب ، وقد عبر عن هذا الاخفاق في دواوينه الاربعة خير تعبير .

ان طلب الحب لدى شاعرتنا ينتشر في كل مجموعاتها الشعرية المبكرة ، وعلى الخصوص ، عاشقة الليل وشظايا ورماد وقرارة الموجة . وكانت نازك في تجربة الحب (تتصارع مع عواطفها ،ومع الدنيا كلها،ولذلك اكثرت من طلب الحب في قصائد لاتخلو عنواناتها من دلالات نفسية)[١٩].

وفي تجاربها في الحب تكثر الشاعرة من طلبه ، ومن حب ضاع،ويرتبط هذا الموقف عادة بالاسى والالم والاحباط ، بل هو يعبر عن احلامها فيه وتصورها له ، تقول في قصيدة (نغمات مرتعشة) :

عد لم يزل قلبي نشيدا حالما ... يشدو بحبك لحنه المفتون
عد فالكآبة اغرقت بظلالها ... روحي فليلي ادمع وشجون
عد لا تدع نفسي يعذبها الاسى ... ويغص فيها خافق محزون [٢٠]

والتكرار في هذه الابيات له دلالاته الغنية التي تصف هروب الحبيب وغياب الحب وفقدانه يؤكد العلاقة العضوية بين الحب من جهة وبين العواطف الرومانسية للشاعرة . فكلمة (عد) جاءت بصيغة الامر ودلالتها تشي باخفاق التجربة ، كما تعني تمسك الشاعرة بالتجربة نفسها.

لان الحب يرتبط فيها حينا (بالحلم الجميل) و (اللحن المفتـــون) و (بالنشيد الحالم) في حين ترتبط احيانـــا بالكآبـــة وبالظلمـــة وبـــالدموع وبالشجون وبالعذاب وبالاسى) .

وقد سبق ان لاحظنا هذا التفاوت في تجربة الموت .وتجربة الحب لدى نازك تعكس صراعا نفسيا ، كما تحقق ظاهرة غنية بالعمق والـدارس لتجربة الحب عند نازك يحار في اختيار النماذج التي تختلف في دلالتـــها النفسية والفنية ، ولعل قصيدتها (الزائر الذي لم يجئ) و(نهايـــة الســـلم) تمثل نموذجا ناجحا لهذه التجربة .

فالقصيدة الاولى تفصح عن نوع الحب الذي مارسه الرومانســيون في شعرهم وهو حلم بعيد لا اساس له في الواقع . ولذلك تكـــون نهايتـــه كارثة حادة تحطم نفوسهم ، وتلقي بهم في اخر الامر في دوامة من القلـــق والحيرة واليأس والاحباط، ولكنها من جهة اخرى تحقق في شعرهم تجربة غنية بالمعاني والافكار وعميقة في دلالاتها الانسانية ، وخصبة في فنـــها الشعري . تقول عن هذا الحب في قصيدة(الزائر الذي لم يجئ) :

ولو جئت يوما- وما زلت اوثر الا تجئ
لجفت عبير الفراغ الملون في ذكرياتي
وقص جناح التخيل واكتأبت اغنياتي
امسكت في راحتي حطام رجائي البرئ
ادركت اني احبك حلما ومادمت قد جئت لحما وعظما
سأحلم بالزائر المستحيل الذي لم يجئ [٢١]

وبقدر ما افصحت هذه القصيدة عن نوع التجربة ، الغنية بالدلالـــة العاطفية فانها قد افصحت عما تكتنزه صورها المتدفقـــة مـــن اســـتعارات وكنايات فضلا عن ايقاع جميل يمنح صورها سيولة وتدفقا ،وتكاد صورها

كلها تعبر عن النماذج الفنية ومنها (عبير الفراغ) و(الذكريات الملونة) و (جناح التخيل) و (اكتأبت اغنياتي) و (حطام رجائي البرئ) و (قد جئت لحما وعظما) وهذا هو قوام الصور الظليلة الذي كثر كثره مفرطه في شعر الرومانسيين وشاع كثيرا في شعر الرمزيين .

وفي قصيدة (نهاية السلم) يرتبط الزمن الماضي باحساس الشاعرة بالاحباط.

وقد عبرت عن هذا الاحساس بتكرار كلمة (الايام) التي ارتبطت بهذا الاحساس المحبط وذلك بقولها (مرت ايام منطفئات) و(مرت ايام) و(ايام تثقلها اشواقي) و(ايام تأكلها الآهات) [٢٢] .

الاحساس بالغربة والضياع :

يرى عزالدين اسماعيل ان الشعور بالغربة والضياع يمثل (بعدا اخر من ابعاد تجربة شاعرنا المعاصر الحزينة)[٢٣] .

لقد كانت نازك في حياتها المبكرة في خصومة شديدة مع العالم الذي كانت تعيش فيه ، سواء في مواقفها السياسية ام الاجتماعية ، وما يتصل بها من عادات وتقاليد ومثل .

ومن جهة اخرى نجدها تخضع لتأثير بعض الفلسفات التي انتشرت في عالمها المعاصر كفلسفة نيتسه وشوبنهاور وغيرها من الدعوات التي انطلقت من مواقف تشاؤمية حادة ويلحظ هذا التشاؤم الحاد في كل مجموعاتها الشعرية المبكرة ، ابتداء من ديوان (عاشقة الليل) والى ما قبل صدور مجموعتيها (يغير الوان البحر) و(للصلاة والثورة) .

لقد كان احساس الشاعرة بالغربة عن الناس والعالم قد اسلمها الى حالة من الانكفاء على الذات.

وتصف خالدة سعيد هذا الشعور لدى نازك فتقول (انها تعيش في غربة ووحدة . الاخرون من حولها اغراب ، العالم حولها غريب ..... في هذه الوحدة تطالعنا عينا الشاعرة قلقا وبحثا دائبا عن الطريق ... عن الجديد، فهي تنفر من المألوف ، يتربصها الملل في الدروب المطروقة . .... يملأ قلبها ضجرا حتى اننا نحس الملل والرتابة تسكنان الاشياء حولها وتملأ نفسها قنوطا)[٢٤] .

ولقد عبرت الشاعرة عن هذا الموقف بقولها :

واخيرا لمست الحياة
لاحت الظلمة في افقي السحيق
وانتهى اليوم الغريب
انتهى وانتحبت حتى الذنوب
ضاع في وادي السراب
في الضباب
كان يوما في حياتي
ضائعاً القيته دون اضطراب [٢٥]

وفي هذا النص تعبر عن الاحساس بالغربة والضياع ، اذ تبدو الشاعرة غريبة عن هذا الواقع ،ويظهر ان الزمن الماضي يسيطر عليها سيطرة شديدة حتى تبدو انها فقدت السيطرة على عالمها الواقعي ، فكل شئ في النص يشي بالغربة والضياع ، اذ ليس في الصورة غير (الغريب والسحيق والذنوب والسراب والضباب والضياع والاضطراب).

ولقد حقق التعبير عن هذه التجربة نمطا ايقاعيا يعكس تلك الرتابة والملل اللذين اشرنا اليهما وتصف نازك احلامها الرومانسية من خلال احساسها بالغربة ، بأنها (احلام جامدة) كما تصف شعورها بالاشياء بأنه

(جامد ، خامد) وذلك لشعورها بأن هذه الاحلام لم تحقق املها المنشود،وهو عبرت عنه بـ(اليوتوبيا) الضائعة . لذلك ارتبط كل من الحب والحلم بالخمود في قولها :

يقولون جامدة الحس تحيا مع الامس في حلم جامد

وعبرت عن حسها في البيت التالي بالخمود فتقول :

يقولون صوفية كالحياة تنوح على حسها الخامد

وكررت كلمة الغربة ، التي ارتبطت بالصمت فقالت :

يقولون لكنني تائهة الوذ بصمتي الخفي الغريب

اعيش حياتي كالالهة وقلبي شعور وروحي غريب (٢٦)

هذا هو احساس نازك بالغربة ، وهو ليس نمطا واحدا بل انماط،منها : الغربة النفسية والغربة الزمانية والغربة المكانية ، وفيها جميعا يتضح احساسها الشديد بالقلق والاضطراب والضياع والاحباط، وبأنها على خلاف ابدا مع عصرها الذي تمردت على اصوله الاجتماعية والسياسية والفكرية بل انها فلسفت حياتها بما ينسجم مع المثل التي كانت تؤمن بها،وتدعو اليها وتنطلق منها ، ولذلك اختلفت مع عصرها ومع الناس من حولها . وحين لم تجد استجابة لتطلعاتها . ولم تستطع ان تحقق احلامها في بناء عالمها المثالي الذي دعت اليه ، اصيبت باليأس والاحباط الذي الفينا نماذجه في النصوص السابقة .

مرحلة الواقعية الناضجة :

ما قبل الواقعية :

ظلت نازك الملائكة تعزف على الوتر الحزين قرابة ثلاثة عقود كانت فيها ريشة في مهب الريح– ان صح التعبير – ولم تحصد خلال هذه

الفترة غير الملل من الحياة ، اليأس من الوصول الى شـــاطئ الاســتقرار والاطمئنان . غير ان الذين تابعوا مسار حياتها وشـــعرها ، ادركـــوا ان منعطفا جديدا غير حياتها وحياة فنها الشعري ،ووذلـــك هـــو المنعطـــف الاسلامي الذي صار منعطفا للتعبير عن تحولاتها الجديدة في الشعر وقـــد اتضح ذلك تماما في مجموعتيها الشعريتين الاخيرتين (تغير لون البحـــو- بغداد١٩٧٧) و(للصلاة والثورة -بيروت١٩٧٨) ففي المجموعة الاولـــى قصائد تستمد موضوعاتها من هذا المنعطف ، فـــي حيـــن يســيطر هـــذا المنعطف على مجموعتها الثانية سيطرة كاملة ، ومـــن افكـــاره تنطلـــق التجربة الواقعية بشقيها الاجتماعي والسياسي كما سنرى .

غير ان السؤال الذي يفرض نفسه هـــو كيـــف تســنى لتجربتـــها الرومانسية التي كانت تحكم سيطرتها على الشاعرة لفترة طويلة ان تغـــادر مكانها لتحل محلها تجربة اخرى مناقضة لها ، ونقصـــد بـــها -التجربـــة الواقعية- لاشك ان الذين تابعوا خط سير شعرها قد عرفوا او وقفوا علـــى الاسباب الكامنة وراء هذا التحول ،وهي اسباب يتصل بعضها بعوامـــل : العصر والثقافـــة والفكـــر ، كمـــا يتصـــل الاخـــر بطبيعتـــها النفســـية والعاطفية،ومواقفها من الله والحياة والناس ، وهي بمجموعتـــها عوامـــل متشابكة ، انتهت بها- كما تقول - الى الايمان بالله ايمانا كاملا ،وهذا هـــو مفتاح طريقها الى عالم الواقع (ومنه اتخذت موقفا جديدا ازاء كل شئ في الحياة)[٢٧] .

والخطوة الاولى في هذا الاتجاه هو ربط الشاعرة بين الايمان،وقـــد رمزت له (بالثورة) .

ويتضح ذلك في قصيدتها (للصلاة والثورة) وقد جعلتـــها تســـمية لمجموعتها الشعرية الاخيرة . تقول الشاعرة تعبيرا عن هذا الموقف الـــذي يتجلى فيه اثر الايمان بالحياة:

متى نصلي ؟ انما صلاتنا انفجار
صلاتنا ستطلع النهار
تسلح الغزل ، تعلي راية الثوار
صلاتنا ستشعل الاعصار
سترزع السلاح والزنبق في القفار
تحول اليأس الى انتصار
صلاتنا ستنقل الجدب الى اخضرار
صلاتنا تفجر الانهار [٢٨]

وبذلك تكون الصلاة عند الشاعرة (المعادل الحي للقيم الثوريـــة والقيم الجمالية والقيم الانسانية ... وانتصار العربـــي علـــى الظلـــم فـــي فلسطين، هو المعادل القتالي لارتفاع الاذان من قبة الصخرة)[٢٩] .

وتكرار (الصلاة) في النص يشي بالفكرة الملحة لدلالاتها العميقة الجديدة التي انطلقت منها (الصلاة) ، فقد ارتبطت هذه اللفظة بالانفجـــار وبطلوع النهار وبالسلاح وبعلو الراية وباشعال الاعصار وبتحويل الهزيمة الى انتصار وبتغيير الجدب الى اخضرار . وعلى هذا تكـــون (الصـــلاة) مصدرا عميقا تستثمره الشاعرة في مواجهة حالة الضعف والانكسار التـــي تنتاب الامة العربية في واقعها الراهن ، بل هي (الصلاة) رمز يكتنز كـــل عوامل الانتصار على الذات والواقع . وبذلك تمنح (الصلاة) عند الشـــاعرة بعدا جديدا لتجربتها الايمانية التي تحولت اليها بعد طريق شاق طويل .

ان الخوض في واقعية نازك يطرح سؤالا يقول : كيف تسنى لهذه الشاعرة ان تغادر تجربتها الرومانسية التي كانت تسيطر عليها سيطرة شديدة لمدة طويلة فهل كانت التجربة الواقعية ، البديل السهل للتجربة الرومانسية ؟.

الواقع ان هذه الواقعية لم تتم على حين غفلة من تجربة الشاعرة ولم تظهر ناضجة وعميقة الا بعد جهد جهيد ودرب طويل محفوف بالمتاعب وبعد ان كانت تجربتها الرومانسية قد ارهقتها ولم تحصد منها غير الخيبة والمرارة ، تكشف لها دروب الخلاص من هذه التجربة ،واتضح لها ان الرومانسية لاتزيد على ان يكون فقاقيع تطفو على سطح الحياة ، بل لقد استقرت تلك التجربة عندها في عنق الزجاجة –ان صح التعبير – وانها اضاعت فيها زمنا طويلا تتخبط في عتمة المستحيل كما تقول :

واخيرا لمست الحياة
وادركت ماهي ، أي فراغ ثقيل
اخيرا تبينت سر الفقاقيع واخيبتاه
وادركت اني اضعت زمانا طويلا
الم الظلال واخبط في عتمة المستحيل (٣٠)

تلك اذن كانت نهاية المطاف لتجربة نازك الرومانسية ، لاشئ قد تحقق على الاطلاق ، ولاحصاد غير الخيبة والضياع .

وبذلك تكون الشاعرة قداعدت نفسها لتغادر صرح رومانسيتها الحالمة ويبدو انها قد ركبت مركبا صعبا حين همت بالعبور الى تجربتها الجديدة التي منحتها القوة والقدرة في اجتياز محنتها الصعبة .

وقد عبرت عن هذه لمعاناة وما صحبها من جهد وصراع بقولها :

يا امواج انشقي انشقي
عن ساحرة وعروس بحور
تمسح جرحي ودموعي
تضمن ان اعبر كالبرق
للشاطئ حيث حصاد نجومي وزروعي (٣١)

ويعبر هذا النص عن ثلاثة مواقف او مراحل نوضحها على الوجه الاتي:

١-تمسح جرحي ودموعي /المرحلة الرومانسية .

٢-يا امواج انشقي انشقي
تضمن ان اعبر كالبرق
} مرحلة الصراع من اجل التحول

٣- عن ساحرة وعروس بحور
للشاطئ حيث حصاد نجومي
وزروعي
} مرحلة التجربة الايمانية

هذا النص يؤكد سعيها الحثيث الى التخلي عن تجربتها الرومانسية الحالمة من غير كلل ولا ملل وبشجاعة المقتدر المطمئن ، وبشعور غامر بالسعادة وباحساس بالراحة النفسية للوصول الى شاطئ الامان والاستقرار.

اما قمة ما يصور معاناتها الشديدة وصراعها المرير لتحقيق عالمها المنشود الجديد حيث الشوق الى الله الذي لا يتحقق الا بالمعادلة الصعبة في اختيار الواقع الافضل ، فيظهر في قولها :

اني اتحدى اوردتي، اقتل ضعفي

اصرع ضعفي

ولتحك ظلماتي ، فالشوق مصابيح [٣٢]

الخطاب الشعري هنا ، ينحو منحى جديدا عند نازك ، اذ ترتفع النبرة فيه تعبيرا عن تحي الشاعرة لضعفها المتأتي عن سيطرة تجربتها الرومانسية التي اطبقت عليها وانهكتها .

ويلحظ في صورة هذا النص الدقة في اختيار الكلمات التي جاءت صياغتها بالفعل الحاضر (اتحدى، اقتل ، اصرع،تحلك) فهي تعكس عزمها على المضي في طريقها الى عالمها الجديد ، كما تعكس دلالاتها النفسية الغنية بالحركة وبالتوتر العاطفي الشديد ، فضلا عن البناء الذي تحقق انسجاما بين شكلها –أي الصور– ومضمونها .

كما يلاحظ ان التوتر الذي ترسمه صورها الجزئية قد انتهى بفعل الصورة الاخيرة (الشوق مصابيح) .

ان صراع نازك مع الرومانسية وسعيها الحثيث لمغادرتها قد فتح لها نافذة تطل منها على واقعية ناضجة ، وجدت الشاعرة في نماذجها البشرية ميدانا خصبا لتجربتها الواقعية،وهي واقعية تقترب من الواقعية النقدية التي تستلهم مادتها من الطبقات الاجتماعية ، وكثيرا ما نجد نازك تصور مآسي الامة العربية للتنبيه الى خطرها ، كما وجدناها تتخذ من شعرها وسيلة لتعرية اخلاق هذه النماذج .

ويسود واقعيتها ، الجرأة والصراحة والدقة في التصوير .

وتعتمد واقعية الشاعرة على الوحدة الفكرية للقصيدة، فهي لاتفصل بين طرفي الواقعية الاجتماعية والسياسية ، بل يرتبط الاثنان معا بوشيجة قوية مع التجربة الايمانية والروحية التي تعدها نازك معادلا موضوعيا

لطرفي الواقعية وذا كان من شأن الشاعر الواقعي ان يلتزم الدقة والعمق في تعرية الواقع وفضح الطبقات الاجتماعية في سلوكها واخلاقها ومسؤولياتها ، فان هذا كله ينطبق على التجربة نازك الواقعية كما انها التزمت جانب الصدق في تصوير هذا الواقع .

عالجت نازك في تجربتها الواقعية مضامين عدة يتصدرها المضمون الاجتماعي وما ينبثق عنه من قضايا اخلاقية ، والمضمون السياسي وما يتصل به من قضايا جهادية ووطنية ، فضلا عن المضمون الروحي او الايماني الذي يشكل لديها المعادل الموضوعي للمضامين السابقة ، كما سلفنا في ذلك القول ويلحظ الدارس ان هذه المضامين تشكل مع بعضها البعض ، وحدة فكرية هي وحدة التجربة الواقعية ، فليس هنالك مضمون سياسي ينأى بنفسه عن المضامين الاخرى ، ويتضح هذا في معظم قصائدها الواقعية ، حيث تتحول الشاعرة من القصيدة الواحدة من مضمون الى مضمون تحولا طبيعيا ،وكأن كل مضمون يولد من رحم المضمون الاخر ، من دون ان يهبط مستوى الفكرة ومن غير ان يشعر القارئ بانتقال يؤثر في مستوى وحدة الصور .

من ذلك قصيدتها (عناوين واعلانات في جريدة عربية) التي تعالج فيها موضوعا قوميا عربيا ، تصور فيه العدوان الاسرائيلي على لبنان عام ١٩٧٣ ، فتقول:

صيدا تقضي ليله مروعة
خريطة جديدة موسعه
جنوب لبنان قرى مروعه
اوصالها مقطعه
سكانها الى القبور حثث مشيعه

بيوتهم خرائب منثورة

اعمدة مخلعه

حرائق مندلعه

وحين تقدم هذه الصور الدقيقة لما حدث لجنوب لبنان ، تنتقل مباشرة الى المضمون الاجتماعي ،وكأنها ترى ان كلا منهما ينبثق من الاخر ، تقول :

راقصة البجعة ميساء كاغصان الكروم الممرعه

خدودها من حمره مبقعة

شبابها ما اروعه

وخصرها ما ابدعه

اغنية جديدة تنشدها نجاة

هذا المساء حفلة راقصة وعشر راقصات

عري وخمر خاسر من لم يذق

الكأس تلو الكاس حتى يترنح الافق

حتى نكون قد تخلصنا من اليهود

ان هذه الصورة التي تتشكل من مفردات غنية بدلالات اجتماعية واخلاقية تلتحم في تجربة نازك الواقعية بالدلالات السياسية والقومية،التحاما عضويا لتحقق معها وحدة العمل الفني ، ايمانا من الشاعرة بان كل طرف من اطراف هذه الواقعية هو جزء من البناء العام لوحدة التجربة .

وبعد تحليل صورة التهرئ الاجتماعية التي وجدنا فيها صنوفا من التحلل الخلقي والتهتك الاجتماعي الذي يمارسه كل من الرجل والمرأة في مجتمعنا المعاصر ، تنتقل الشاعرة الى مضمون اخر ، تحدد فيه مسؤولية

انـهيار اوضاعنـا السياسـية والاجتماعيـة ، بالقـائمين علـى امـر شعوبهم،الحاكمين لبلادهم فتتهمهم بالبعد عن المسؤولية ، وبـالتحلل مـن الامانة الوطنية التي اوكلت بهم فتسخر من ادعائهم بـالتقوى والـورع ، وتتهكم بزعمهم الحرص على اوطانهم فتصور تبديدهـم لطاقـات الامـة واموالها ، وحرصهم على تزجية اوقاتهم فيب بلدان خصومهم واعدائـهم يصطافون، ويغرقون بما فيها من صور الفساد وانماط اللـهو والعبـث ، ويمارسون ما تشتهي انفسهم ، مما لايتفق مع طبيعة مجتمعـهم وعاداتـه ومثله واخلاقه،فتقول :

سلاحنا الفاظنا الهادرة المعربدة
ذلتنا بين يدي عدونا تصيح في عيوننا
ولم تزل اعناقنا تحت سكاكين اليهود
يا سيدي وتنتقي : انس او سيدة
ونحن تحمينا حكومات شداد ورعه
لشهر طول ليلها
تعمل لاسترجاع كل قرية مضيعه
والعربي لم يزل يصطاف شهورا اربعة
منهجه هذا الصباح رحلة نهرية او سرعه

لقد بدأت الشاعرة هذا الجزء من النص ، بتحليل صورة الـتردي التي تنتاب الامة العربية في واقعها الراهن ، متمثلا بالعجز والوهن الـذي يسكنها ، ولم تستثن منها احدا ، اذ جمعت انماط الامة كلها ، تحملها مغبـة ما يحصل في الساحة الوطنية والسياسية ، اذ يتعرض لبنان وغير لبنـان الى مهانة الاعداء واستخفاف بالامة التي فقدت مسؤوليتها في الدفاع عـن كرامتها وعزتها .

وتتضح هذه المكاشفة الدقيقة والشجاعة ، فيما صورت بـــه هـذه الحال من مثل (سلاحنا الفاظنا) و (ذلتنا بين يدي عدونا) و (ولم تـــزل اعناقنا تحت سكاكين اليهود) .

ان قوة التحليل ودقته وجماليته ، يكمن فـــي التعبـير بـالصورة والصورة فحسب ، ولذلك ضعفت فيه النثرية والخطابية التي تصاب بـــه مثل هذه التجارب عند معظم الشعراء .

ولاتنسى الشاعرة الاشارة الـــى كـل الدقـائق الواقعيـة للامـة العربية،وما ينتابها من شلل اخلاقي وعقم وطني وسياسي ، فتشـير الـى خفق الحريات ومصادرة الذمم ، اذ هي تحول دون الرأي الاخـــر حيـن تهيمن على الصحف وتوجهها صوب مصالحها الشخصية ووفق مزاجـــها ورأيها ، فتقول :

جرائد ممنوعة
ما بين حدّ الحق والباطل تبقى امعه
وللعناوين صدى وقرقعه
ثم تذوب في ثوان تتلاشى الزوبعه[٢٣]

واذا كان من شأن التجارب بالواقعية ان تلـــتزم الدقـة والعمـق والشجاعة في تعرية الواقع ، فان هذه المكاشفة تفصح عن غاية ما ينبغـــي ان تكون عليه التجربة الواقعية فهذا التحليل لاوضاع الامة العربية ، يشـي بكل ما ينتابها من خلل سياسي وتهرئ اجتماعي وتدن خلقي وانسلاخ شديد من كل ما تمتلكه امتنا العربية الاسلامية من عوامـــل التفـوق والتجـدد والنهضة والتحضر ، ويبدو ان التجربة الواقعية لدى نازك تتمحـــور فـــي معظمها حول الصراع العربي الاسرائيلي ، وهو القضية التي تشكل همـــاً كبيراً من هموم الامة العربية الراهنة ، ولانظن ان هناك همـــاً اكـبر ولا

اعمق ولا اخطر من هذا الهم الذي حققت الشاعرة في تحليله نجاحاً منقطع النظير ، يحدوها في ذلك صدق الموقف وقوة في الرصد ودقة في التصور والتصوير ، ولايحول بينها وبين تحقيق غايتها حساب او عتاب او عقاب،لذلك راحت تحلل مشكلتنا القومية والوطنية في ظل الصراع مع الدولة العبرية ، تتدفأ فيها بالمنطلقات الايمانية والروحية ، التي تعدها الشاعرة كما قلنا – معادلاً موضوعيا لقضايا الثورة – فتقول :

قنيطرة

قنيطرة

سلمت يا حبيبة الجولان

وعشت يا غدائر النجوم

يا مرائع القطعان

يا نهر كهرمان

يا صلوات المغفرة

يا خرزتي مسبحة مقطوعة

يا اية مبتورة في شفتي مرتل القران [٣٤]

ويبدوان حرارة العاطفة ادى الشاعرة قد عززت من جمال الصورة التي وضعتها الشاعرة لمدينة القنيطرة التي احتلها العدو الاسرائيلي في حرب عام ١٩٦٧ ، وذلك في تشخيص القنيطرة وانسنتها،حتى صارت لديها رمزاً للعشق والحب والخير والايمان ، بحيث تبدو صورها مكتنزة بالقيم العالية ذات الدلالات الانسانية العميقة .

ومما يتصل بالتجربة نازك الواقعية ، النقد الذاتي للامة العربية فاذ تحذر الشاعرة من خطر الاعداء لقتل الامة العربية وهزيمتها ، فانها تلقي باللائمة على ابناء الامة ، وتحملهم اوزار ضعفها وهزيمتها ولذلك راحت

تحلل النفس العربية ، وانكسار ذاتها ،وتهاونها في حمل الامانة التي ابت ان تحملها ، والتحليل الواقعي للامة ، واحد من شروط نجاح الشاعر الواقعي وصدقه تقول الشاعرة بعد ان حللت اوضاع الامة وصورت واقعها :

وهل نحن اعمدة من رخام
وحتى الرخام
له عصب ويمج المذلة ينهض للانتقام
وحتى القبور ترتج فيها العظام
وتغضب ، تهجم ، تجرح
وبيروت وسني باودية تسبح
وهل نحن طين
وهل لحمنا ودمنا من الخشب المائت
ونسكت لا نتمرد
لا نتمزق ، لايعترينا الجنون ؟[٣٥]

ونظن ان هذه مكاشفة شجاعة للنفس وحوار صادق مع الامة بكل اطرافها ، وتصوير دقيق وعميق لما آلت اليه حالها من الضعف والتمزق وتحليل للاحساس الميت لابناء الامة في محنتها الحاضرة .

وتختتم نازك هذه القصيدة بالقسم للاخذ بالثأر ،وذلك بذكرها للجانب الثاني من طرفي المعادلة الواقعية ، وهو الجانب الروحي ، فتقول:

سنقسم بالله ، بالقدس ، بالثأر ، لا نتطيب
الى ان نعود الى الوطن المستباح المعذب
ويصحب عودتنا الف كوكب [٣٦]

وبذلك تكون الشاعرة قد احكمت سيطرتها في لم اطراف التجربة الواقعية التي تنتظمها وحدة فكرية وشعورية واحدة .

وقد استطاعت الشاعرة ان تحلل المفردات التي مارسها الكثيرون من ابناء هذه الامة في اماكن اللهو والعبث التي تنتشر في معظم العواصم العربية في حين يعاني الالاف من ابناء الامة من قصف العدو لهم،وتشريدهم من ديارهم وطردهم من مساكنهم ، وهكذا تبدو المفارقة العجيبة التي تنتاب الامة في حاضرها الراهن ، وهذه القصيدة تعد-لاشك- وثيقة تاريخية للمسؤولية الاخلاقية والوطنية والقومية ، ولنازك فضل تحديد ابعادها الموضوعية والفنية.

ولقد نجحت الشاعرة في تشخيص الخلل الذي يكمن في هذه الامة وهو اهمالها للبعد الاخلاقي الذي يمثل الجانب المهم في المعادلة المصيرية للامة العربية ، فلانصر سياسياً او قومياً بدون الاخذ بالجانب الروحي والاخلاقي الذي عرضت للكثير من صوره ، وقد عالجت ذلك كله بالفكرة العميقة والمشاعر الصادقة والاحاسيس النبيلة المخلصة ، وهذا هو قوام مسؤولية الفن الشعري حين يسعى الى تأكيد موقف الداعين الى ان (الفن للمجتمع) وهو شعار كل الواقعيين.

الظواهر الفنية :

الافكار :

تسعى هذه الدراسة الى رصد الجوانب الفنية الرئيسة في شعر نازك الملائكة في مرحلتيه الرومانسية والواقعية وتكشف اثارها الفكرية والجمالية التي رافقت التحول الذي اشرنا اليه ،ومدى استجابة كلتا المرحلتين للسمات الفنية والجمالية التي اضطلعت بها تجربة نازك .

واول ما يصادفنا في شعر الشاعرة هي الافكار التي انطلقت منها معاني شعرها وهي ترتبط بمنطلقات محددة بمرحلتين اثنتين :

اولاهما : الافكار الرومانسية التي عبرت عن الجانب الذاتي والعاطفي لتجربتها الشعرية المبكرة التي امتدت قرابة ثلاثة عقود ،وهي افكار تجسد المثالية التي انبجست منها كل معانيها الشعرية من مثل الحب والعشق والالم والحلم والظلم والعدل والحرب والسلام والغضب والضجر والحنين وكل ما يقترب من هذه المعاني التي شكلت معجم نازك الرومانسي .

ويقترب خطابها الرومانسي هذا من التأمل الفلسفي الذي نوه به الناقد احسان عباس بقوله (في ديوان عاشقة الليل نواة صالحة للتأمل الفلسفي تتصل بمصير الانسان وقيمة الحياة) .[٣٧]

وتكتنز الشواهد التي تمثلناها لهذه المرحلة بهذه المعاني .

في حين انبثقت افكارها في المرحلة الثانية من منطلق واقعي يعتمد الحياة البشرية القائمة ، ويستثمر –على الخصوص– واقع الامة العربية المصاب بالانكسار والترهل واللامبالاة .

وتنطلق افكارها الشعرية في مرحلتها الواقعية من منظور يقوم على المعادلة بين القيم الروحية والقيم الثورية ، ولذلك كثرت فيها معاني الصلاة والهدى والايمان والطهر والحلم والخشوع والدعاء والتسبيح والسجود والركوع والتهجد والحب والعشق ،وما يقترب منها .

في حين يحتشد المعادل الثوري –الاجتماعي والسياسي– لهذه المرحلة بالمعاني الاجتماعية والسياسية والوطنية والقومية والانسانية العامة ، مثل : العذاء والجراح والثورة والعذاب والحق والعدل والظلم والحقد

والاصرار والانتصار والجهاد والتشريد والارهـــاب والحصـــار والقتـــل والموت .

اللغـــة:

في تجربتها الذاتية الرومانسية ،تتميز لغة نـــازك بعمـــق دلالات الالفاظ والرموز التي تكتنز بالثراء الفكري والمعنوي .

وقد استحوذ على قاموسها الشعري في هذه المرحلة مجموعة مـــن الالفاظ تحمل ابعاداً انسانية ،مشحونة بظلال الصور لما تمثله من ايحاءات وتصورات تتصل بالانسان والكون والطبيعة من مثـــل : الليـــل والبحـــر والنجم والزورق والرياح والمعبد والاشباح وغيرها .

وقد تحول معظمها الى رموز تتدفق بالدلالات الانســـانية ،فلفظـــة الليل-مثلا- تأتي مشحونة بالالم والمعاناة والقلق والخوف :

ياظلام الليل يا طاوي احزان القلوب

الليل فيه مخاوف ووساوس لاتخمد [٣٨]

وتقترن لفظة البحر بامتداد الزمن غالباً :

ماالذي تصطاد في بحر الزمن وغداً يصطادك الدهر العتي [٣٩]

ويقترن الزورق لديها بالسأم والخوف والقلق والتعب والرحيل :

عد بي يا زورقي الكيلا فلن ترى الشاطئ الجميلا

عد بي الى معبدي فاني سئمت يا زورقي الرحيلا [٤٠]

وترمز الاعاصير والرياح الى اهوائها ورغباتها المهددة بالفشـــل والخوف من الموت :

ها انا وحدي على شط الممات والاعاصير تنادي زورقي [٤١]

وفي مرحلتها الذاتية هذه تكثر نازك من استخدام النجـم والنجـوم وترتبط عندها غالباً بالضوء والليل والامل والتطلع :

الان يا نجمي تغيـب ولم يحن وقت الافول

الان والليل الجميل بر يق ضوءك في الحقول [٤٢]

وتتراوح لغة الشاعرة في تجربتها الرومانسية بين القوة والجلجلـة حيناً والرقة والسيولة حيناً اخر وذلك يتوقف على نوع التجربة .

وفي مرحلتها الواقعية انعطف معجمها الشـعري صـوب توليـد مفردات تكتنز بالدلالات الروحية العالية التي تتدفأ بالافكار الدينيـة ،كمـا تحشد بالمفردات الغنية بالقيم الوطنية والقومية والثورية التي تلتقي مع القيم الروحية في رفض الواقع المتهرئ للامة العربية ، كما ترفض الانكسـار السياسي التي تعرضت له الامة العربية في هذا العصر ، والانهيار الشـديد الذي اصيبت به البنية الاجتماعية لهذه الامة ، وهـذا يعنـي ان المعجـم الشعري للمرحلة الواقعية قد انعطف من التعبير عن الذاتية الى التعبير عن الموضوعية .

واول ما يصادفنا من هذا التعبير ، المفردات التي تشـكلت منـها العبارة الشعرية ورسمت بها الصورة الفنية مثل : الله والرحمن والصـلاة والايمان والورد والعطش والحرقة والندى والعطر والتسـبيح والمحـراب والتنهد والانتعاش والعطور والالوان والنبع والصخرة والدعـاء والثـورة والانخطاف والوجود والسجود والركوع والمسـجد والبخـور والـترتيل والفجر والاغماء (السكر والخمرة)- مرتبطان بالايمان- والمعبد والقـدس والخليل وقبة الصخرة والاخضرار والانتصار والزيتون والنخيـل والاذان .من ذلك قولها بعد ان تفتحت امامها دروب الصحوة الايمانية :

آه يا مليكي ، آه يا ربي
ان عطرك اعذب من كل شئ واجمل
ونسيمك مخمل
وفي قولها عنه سبحانه وتعالى :
هو وردي وتسبيحي وشروقي
هو سكر ادعيتي وانخطافي العميق
هو ضوء هلالي الذي يلمع [٤٣]

ولاشك ان هذه المفردات وتعبيراتها وصورها قد ارتبطت بتجربتها الواقعية الجديدة التي تستمد قيمها من المثل الروحية والايمانية العالية ، اما ما يتصل بمفردات الجانب الاجتماعي والسياسي فلاحصر لها ايضا ، بل هو يزيد على ما ورد في الجانب الروحي فمن هذه المفردات : الارهاب والانتصار والثورة واللصوص والرعود واسرائيل ولبنان والقاهرة وسيناء واليهود والقتل والحصار والتمرد والجهاد والقنيطرة والشهداء تقول في تحيتها للقاهرة :

تحية يا قاهرة
يا ومضة الكواكب المسافرة
حييت يا سيف صلاح الدين
يا صخرة الصمود يا ارض الفدائيين
يا ارق اللهيب
يا مجد هذي الارض
يا محبرة التاريخ
يا دفاتره [٤٤]

وفي هذا تحول ملحوظ في مضمون التجربة وتوليد جديد في لغتها وصورها هذا في الجانب الوطني والسياسي . اما في الجانب الاجتماعي فقد ورد الكثير مثل : الخمر والكأس والسهر والوشاح والعطور والرقص والغناء والمرح والاغاني والعربدة والمعصية وغيرها مما لاحصر له من المفردات الغنية بالدلالات الخلقية والاجتماعية .

وقد صارت هذه المفردات نسيجاً متيناً للعبارة الشعرية واطاراً متقناً للصور الفنية التي عبرت عن المرحلة الواقعية .

ولسنا بحاجة لتكرار الشواهد التي تصور هذا الجانب فقد اتينا على ذكره في اول البحث .

واذا كان من شأن الشعر الواقعي ان يتعرض الى شيوع ظاهرة الخطابة والنثرية فيه ، فان نازك وبما تمتلك من براعة في صياغة جملها الشعرية ورسم صورها الفنية قد تمكنت من تجاوز هذه الظاهرة التي تعد افتقاراً لجمالية النص . وربما كان فيما تمتلكه الشاعرة من احساس فني دقيق في اللفظة المختارة ، وقدرة على توظيف في الصورة قد مكنها من تجاوز هذا الخلل ، ونازك ناقدة مرموقة كما هو معروف عنها .

الصورة :

يدعو معظم نقاد هذا العصر الى ان يكون تعبير الشاعر عن تجربته بالصورة ،ويرون ان القصيدة التي تضعف فيها الصورة اوتخلو منها هي قصيدة مصابة بالعقم الفني والجمالي .

ويبدو ان نازك – بوصفها ناقدة وشاعرة – قد ادركت اهمية الصورة الشعرية ، فعنيت بتشكيلها والتعبير بها عن الفكرة التي تدعو اليها.

وسنعرض لثلاث صور تمثل كل منها اتجاهاً من اتجاهات شعرها وهي الرومانسية والواقعية بانواعها المختلفة لديها .

من سمات الصورة الشعرية عند نازك ، التشخيص الذي صار في شعرها ظاهرة ملفتة للنظر ، ويبدو واحاً في احدى قصائدها (ثلاث مواث لأمي) .

وذلك بتشخيصها للالم تشخيصاً غريباً . فتقول:

افسحوا الدرب له ، للقادم الصافي الشعور
للغلام المرهف، السابح في بحر اريج
ذي الجبين الابيض السارق اسرار الثلوج
انه جاء الينا عابراً خصب المرور
انه اهدأ من ماء الغدير
فاحذروا ان تجرحوه بالضجيج

هذا اذن هو الالم كما تصورته نازك وصورته ، انه (غلام مرهف)(سابح في بحر اريج) و (ذو جبين ابيض) و(يستعير اسرار الثلوج) وانه(يمشي الهوينا عابراً خصب المرور) وانه لرقته وجماله وحيويته وهدوئه وجميل صفاته (اهدأ من ماء الغدير) .

كما صورته انساناً رقيق المشاعر ، صافي العواطف ، ولذلك ينبغي ان يعامل بلطف ورقة ، لايعكر صفو قدومه ضجيج الحزن والالم والقلق ، لقد وفرت الشاعرة في وصفها للالم هنا اكبر قدر ممكن من وسائل التشكيل الجمالي للصورة وايحاءاتها وظلالها ، كما حققت فيها فكرة جديدة اذ هي هنا لا تنفر من الالم بل تشخصه وتؤنسنه ليكون حياً كحياة الطفل العزيز على اهله ، فهي تدلله وترعاه وتضعه في قلبها وشعورها موقع الحنان ، فلا يكدر صفوه كدر ولايجرح شعوره ضجيج وهذا هو

الذي دفع الناقد شكري عياد الى القول بان هذه القصيدة هي (درة من درر الشعر العربي)[٤٦] .

وقد صورت الشاعرة هذا الالم في مرثيتها الثانية بأنه :

طفل صغير ناعم مستفهم العيون

تسكته تهويده وربته حنون

وان تبسمنا وغنينا له ينم [٤٧]

وكان نزار قباني قد اعجب بهذه القصيدة ،وعاق عليها في حينه [٤٨]ويلحظ ان البيت الاول لوحده في القصيدة يتشكل من مجموعة من الصور الجزئية المثيرة لدهشة القارئ لما فيها من تشخيص وحركة وحيوية وابهام خفيف وجميل في (مستفهم العيون).

وقد تألقت نازك في تجربتها الرومانسية ، بتصويرها للجوانب النفسية عن طريق الرموز. وتعد قصيدتها (الخيط المشدود الى شجرة السرو) معلماً في هذا الاتجاه ، اثار اعجاب عدد من النقاد ومنهم احسان عباس [٤٩] .

ومن ذلك ايضا قصيدتها (مر القطار) [٥٠] .

اما النموذج الذي يعبر عن الاتجاه الواقعي فيتمثل لدينا في القصيدة (السفر في المرايا الدامية) [٥١] التي اثمرت في تشكيلها الرمزي مجموعة من العلاقات الغنية بالدلالات القومية والسياسية ، فضلا عما فيها من سمات جمالية مدهشة، وفي القصيدة تصوير لمدينة القنيطرة التي استعيدت من الدولة العبرية عام ١٩٧٤، بعد ان كانت قد احتلت في حرب ١٩٦٧،وقد رمزت لها بالحبيبة فقالت :

قال القمر

حبيبتي قد وصلت عائدة من السفر

ارخيت فوق كتفها جدائلي فاجفلت

تغيرت الوان عينيها ، ومن ملح الرياح اكتحلت

في هذه الابيات ، تشخيص لمدينة القنيطرة ، وتجسيد لمشاعر الفرح بعودتها الى الوطن الام ، بعد غيبتها الطويلة ، واستحواذ العدو عليها وجمال هذه الحبيبة هو ما تخيلته الشاعرة لوصفها وصفا يختلط فيه حضورها مع الاحاسيس الدافقة للشاعرة والوصف يموج بالحركة والحيوية والعاطفة المتدفقة ، لكنه لايخلو من وصف حسي اخاذ حين يصف العينين وصفا مؤثرا (تغيرت الوانها) و(اكتحلت من ملح الرياح) وبناء القصيدة في معظمه يعتمد على النمو السريع المتدفق للصور الجزئية التي تشكلت بفعل تخيل الشاعرة للحبيبة وهي ترجع الى اهلها منصورة منتصرة ، ولكنها تعاني من اثار اسر العدو لها ،فتقول :

مسبية حبيبتي ،مخنوقة مهدمه

خدودها شاحبة بجرحها

حبيبتي ،اكتافها مهشمه

اسوارها مقتحمه

ويقطن الذبول ،فيها تسكن الاشباح

والموت والرياح

قبابها مواكب مرتحلة

بيوتها فم الجراح المشعلة

اشجارها منزوعة الورق

فارعة الحدق

من دمها من دمعها ، اهدابها مكحلة

تسبل من فاكهة الدماء غصوناً منقلة

ولم تذق حبيبتي من سنين وشوشات سنبلة[٥٢]

والقصيدة طويلة ، آثرنا ان نكتفي بهذا الجزء منها لضيق المكان ، ولكننا نقول انها تقوم بمجموعها على هذا النسق من التصوير المبني على انواع المجاز والرموز والتشخيص الذي يعكس الجوانب النفسية كما يعكس الاحساس الانساني والشعور القومي الذي اثارته عودة (القنيطرة) الى وطنها الحبيب .

واذ نشعر بالفرحة الغامرة للشاعرة بعودة الحبيبة الى اهلها ، فاننا نحس اكثر بانها تتمزق حزناً والماً لما اصابها خلال سنين غيابها .

ويلحظ في القصيدة سيطرة عنصر التشخيص فيها ، ابتداءا من البيت الاول اذ تختلط فيه العناصر المشخصة (القمر-الراوي-الحبيبة) مع مشاعر الشاعرة المتدفقة وعواطفها الساخنة وافكارها الناضجة .

كما يلحظ ان كل عناصر الصورة الفنية الناضجة قد فرضت سيطرتها على تشكيلها الفني من حركة ولون وضوء وخطوط وبعد زماني وبعد مكاني . اما الفكرة التي انطلقت منها الشاعرة ، فقد حققت نضجاً في الموقف يتضح الصدق الفني والعاطفي ، اذ نحس مع الشاعرة اندغامها الشديد في القضية القومية المعاصرة ، وتكاد مشاعرها تتمزق حين تحلل اوضاعنا السياسية ومواقفنا القومية وهو ما يبدو من فرحتها بعود الحبيب الى الحبيب .

اما الصور الجزئية التي تركبت منها الصور الكلية (المدينة القنيطرة) فهي واضحة لاغموض فيها ولا ابهام في رموزها ، ولاتعقيد في بنائها وتركيبها بل فيها عمق وحيوية تتدفق ، يأخذ بعضها برقاب بعض

،ويستولي تأثيرها على لب القارئ ، فيتحقق في احساسه وشعوره دهشة عارمة وهزة قوية وانفعالات شديدة ومشاركة وجدانية واحساساً بكل المفردات الجمالية التي انجزتها الشاعرة في القصيدة كما هي في قصائدها الاخرى .

والقصيدة بأكملها مؤسسة على التصوير الفني الذي يقوم معظمه على المجاز في انماطه المختلفة وخاصة الاستعارة المكنية .

اما الصورة التي تعكس الواقع الاجتماعي فهي كثيرة كثرة مفرطة في القصائد التي عالجت واقعنا الاخلاقي وحللت واقعنا السياسي والوطني والقومي ، وهو ما سبق ان سجلنا بعض افكارنا بشأنه ، ولذلك نحيل القارئ الكريم الى العودة اليه ان هو اراد الاطمئنان عليه .

الايقاع :

الايقاع في شعر نازك يتشكل من مجموعة متشابكة من العلاقات الصوتية التي تحققها لغة الشاعرة وفي شعر الشاعرة قدر كبير من الايقاع .تتمثل بواكيره في شعرها العمودي ، وله حضوره في شعرها الحر . ويبدو حرص الشاعرة على توفير الايقاع فيما ذكرته في كتابها (قضايا الشاعر المعاصر) وفيما سجلته من ملاحظات في (مجلة الاداب) وخاصة ما يتصل منه بظاهرة التكرار في الشعر .

والقارئ لشعر نازك يلحظ فيه نوعا من الموسيقى التي يطلق عليها (الموسيقى الارتكازية) وهي تجمع بين النغمات العالية والمنخفضة في آن.

ويتوقف هذا على نمط التجربة ويلحظ هذا بشكل واضح في قصيدتها (الكوليرا) التي يسودها في القسم الاول منها نغم قوي شديد،يتضح في قولها :

صرخات تعلو ، تضطرب

حزن يتدفق ، يلتهب

في كل فؤاد غليان

في كل مكان روح تصرخ في الظلمات

في كل مكان يبكي صوت

هذا ما قد مزقه الموت

الموت ، الموت ، الموت [٥٣]

ففي هذا الجزء من النص دلالات نفسية وشعورية تنبجس عنها دلالات صوتية تتلاءم مع موضوع التجربة الرومانسية التي تتشح بالحزن والالم، وتعبر عن انفجارات عاطفية ،نتيجة الانفعال في الحدث والاصطدام به عند سماع خبره فكل كلمة وعبارة في النص تؤكد هذا الايقاع ومنه (الصرخات ، الاضطراب،والالتهاب والغليان، والظلمات ، والتمزيق والموت) وفي هذا تأكيد لعنفوان العاطفة وتفجرها لاصطدامها بهول الخبر والحدث .

ويواجهنا بعد هذا نغم خفيف منخفض يتسم بالبطء والرقة والسيولة التي تتجسد فيها عاطفة معتدلة ، تعبيراً عن خشوع الشاعرة وخضوعها لقضاء الله وقدره الذي حصد الالاف المصريين بمرض الكوليرا وفهمها لطبيعة الحياة البشرية القائمة وما ينتابها من اهوال ومتاعب وتعبيراً عن هذا الجانب تقول :

الصمت مرير

لاشئ سوى رجع التكبير

الجامع مات مؤذنه

الميت من سيؤبنه

لم يبق سوى نوح وزفير [٥٤]

وواضح تغير العنصر الايقاعي بتحول العنصر النفسي والعاطفي الذي يشيع بالحزن والالم ومن اشد الظاهر الفنية ذات الصلة بالايقاع (ظاهرة التكرار) التي وضعت لها انواعاً منها : تكرار الحرف وتكرار العبارة وتكرار الصورة وتكرار الفعل ويبدو انها قد طبقت بامانة نظريتها في شعرها . كما يبدو لنا ان تكرار الحرف قد حظي لديها باهتمام خاص . فقد استخدمته في قصيدة (الصلاة والثورة) اثنتين وخمسين مرة ، في حين ورد في قصيدة اخرى بديوان (يغير الوانه البحر) تسعا وخمسين مرة،واحصينا لاسلوب الاستفهام في قصيدة (الصلاة والتوراة) عشرين استعمالاً ، وفي قصيدة (القنابل والياسمين) اثني عشر استعمالاً ، وللتعجب مثله وكل هذه الانواع ، تحقق في تكرارها ايقاعاً جميلاً . من ذلك قولها في قصيدة (القنابل والياسمين) [٥٥] :

ولاقلب فينا يثور ويغضب
ول ليلينا فوق شوك وسائدنا يتقلب
ولا الجرح يصخب
ولا عكوس الذل تنضب
ولا الخد يشحب
ولانحن نخلع ثوب الحرير المذهب
ولا حزننا يترهب
سنقسم بالله ، بالقدس ، بالثأر لانتطيب
ولافي حضور الاغاني ينبت الدجى نتقلب
ولا من عبير البيادر نشرب
الى ان نعود الى الوطن المستباح المعذب

ويصحب عودتنا الف كوكب

والايقاع هنا لايتحقق بتكرار حرف النفي ووحده ، بل في العلاقة المتشابكة بينه وبين قافية الباء الساكنة التي جاءت بصيغة الفعل المضارع والافعال برمتها تكتنز الدلالات التي تغذي العواطف الوطنية والقومية وبالتالي تكون هذه العواطف وسيلة من وسائل الاثارة التي يتمتع بها الايقاع .

وعلى الرغم من ان نازك قد حققت ايقاعاً ناجحاً في معظم شعرها الرومانسي والواقعي الا ان اهم وسائله- على حسب علمنا- هو التكرار الذي لايقتصر على نوع واحد ، بل على انواع مختلفة كتكرار الحرف وتكرار الاسم وغير ذلك . يبدو لنا ان استخدامه بهذه الطريقة هوجزء من الهندسة اللفظية التي تعني بصيغة العبارة والصورة الشعرية ، يصحبها احساس دقيق بوظيفته الصوتية المتأتية عن ذائقة ادبية تلعب دورها في اختيار المفردة والعبارة الشعرية ، بمعنى اخر ان صيغة التجربة لاتتم عند نازك من غير هندسة تنطلق من الذوق والعقل والحس المرهف باللفظة . والنص الاتي يوضح العلاقات المتشابكة بين تكرار الفعل وتكرار الحرف وسيطرة القافية المنتهية بالسين المسكنة فضلاً عن المفردات التي تتشكل منها الصور الفنية ، وهي مفردات ذات دلالات روحية عميقة تتصل بالتجربة الايمانية للشاعرة ، ولذلك جاءت مشحونة الاحاسيس العميقة والمشاعر الصادقة والعواطف الدافئة تقول الشاعرة في قصيدة (الهجرة الى الله)[٥٦] :

عرفتك في ذهول تهجدي ،وقرنفلي اكداس

عرفتك في اخضرار الاس

عرفتك في يقين الموت والارماس

عرفتك عند فلاح يبعثر في الثرى الاغراس

وتزهر في يديه الفاس

عرفتك عند صوفي ثري القلب والاحساس

عرفتك في تعبد راهب في خشعة القداس

عرفتك في صدى الاجراس

القصيدة طويلة وكلها يجري على هذا النسق ، الذي يلحظ فيه تكرا الفعل (عرفتك) وتكرار حرف الجر (في) وتكرار حرف القافية (السين الساكنة) مع ان القصيدة ليست عمودية ولكن قافيتها تقترب اقترابا شديداً من القافية العمودية هذا فضلاً عن المفردات الموائمة لموضوع التجربة الايمانية وموضوعها (الهجرة الى الله) ولذلك تألف معظم نسيجها من مفردات الطبيعة مثل (القرنفل والاخضرار والاس والثرى والفلاح والفاس) والمفردات ذات الدلالات الانسانية والدينية التي تحمل طاقات تعبيرية تتواءم مع الوقوف امام الله سبحانه حيث الهجرة القلبية اليه وذلك مثل (الطفل والشيخ الذابل والصوفي والراهب والقداس والخشوع) .

وقد رافق العبارات والصور احساس صادق واندغام شديد بكل عناصر التجربة وهو ما انجز لديها ايقاعاً ناجحاً الى ابعد الحدود .

هوامش البحث :

١-عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر /٣٧٢. بيروت د.ت

٢-نازك الملائكة :الديوان -قرارة الموجة ٣١٥/٢ المجموعة الكاملة -ج١-٢ بيروت ١٩٧١.

٣-ينظر : نازك الملائكة : لمحات من سيرة حياتي وثقافتي /٧.

٤-نازك الملائكة : رسالة خطية ص٣.

٥- الديوان : شظايا ورماد ٢/٣٦.

٦- سالم الحمداني : ظاهرة الحزن في شعر نازك الملائكة /٢٣-٢٤ الموصل ١٩٨٠.

٧- الديوان -قرارة الموجة ٢/٢٧٤.

٨- الديوان -قرارة الموجة ٢/٢٧٧.

٩- الديوان -شظايا ورماد ٢/١٤٦و ١٤٧.

١٠- سالم الحمداني وفائق مصطفى -الادب العربي الحديث /٢٦٨.

١١- الديوان -قرارة الموجة ٢/٢٧٧-٢٨٢.

١٢- الديوان - مطولة مأساة الحياة /٢٥.

١٣- الديوان - مطولة مأساة الحياة /٤٩.

١٤- الديوان -مطولة مأساة الحياة /٥٠.

١٥- الديوان -مطولة ماساة الحياة /١٩٤.

١٦- الديوان - مطولة مأساة الحياة /١٩٦.

١٧- ينظر في ذلك - مطولة مأساة الحياة واغنية للانسان .

١٨- الديوان - مطولة مأساة الحياة / ١٩٦.

١٩- ظاهرة الحزن في شعر نازك الملائكة /٩٤.

٢٠- الديوان - عاشقة الليل /١/٥٣٠.

٢١- الديوان -مرارة الموجة ٢/٣٣١.

٢٢- تنظر القصيدة بديوانها - شظايا ورماد ٢/١٠٨-١١١.

٢٣- الشعر العربي المعاصر /٣٦٧.

٢٤- خالدة سعيد -البحث عن الجذور ، بيروت .د.ت .

٢٥- الديوان - شظايا ورماد ، ٢/٩٢و ٩٣.

٢٦- الديوان - شظايا ورماد ، ٢/١٧٨و ١٧٩ .

٢٧-كتاب تذكاري : نازك الملائكة : دراسات في الشعر والشـــاعرة -بقلم نخبة من اساتذة الجامعات الكويت ١٩٨٥ /٣٠٣.

٢٨-ديوان للصلاة والثورة /١٥٩ بيروت ١٩٧٨ .

٢٩-ديوان للصلاة والثورة /١٠ و ١١.

٣٠-الديوان شظايا ورماد ٦/٢.

٣١-ديوان للصلاة والثورة /١١٩ -١٢٠ .

٣٢-ديوان للصلاة والثورة /١٢٢.

٣٣-ديوان للصلاة والثورة /١٢٤-١٣٠.

٣٤-ديوان يغير الوانه البحر /١٦٨ و ١٦٩ .

٣٥-ديوان للصلاة والثورة /١٣٣و١٣٥.

٣٦-ديوان للصلاة والثورة /١٣٣ و١٣٥.

٣٧-مجلة الاداب -لبنان ٤١/٤ /١٥٣.

٣٨-الديوان -عاشقة الليل ٥٥٦/١.

٣٩-الديوان -عاشقة الليل ٥٢١/١.

٤٠-الديوان -عاشقة الليل /٥٦٠.

٤١-الديوان -عاشقة الليل ٤٩٠/١.

٤٢-الديوان -عاشقة الليل ٦٣٤/١.

٤٣-ديوان للصلاة والثورة /١٤١.

٤٤-ديوان للصلاة والثورة /١٨٥.

٤٥-الديوان -قرارة الموجة - ٣١٣/٢.

٤٦-مجلة الاداب ١٠/١٠/١٩٥٧ بيروت .

٤٧-الديوان -قرارة الموجة ٣١٣/٢ ومجلة الاداب ٩٥٧/٩ .

٤٨-ينظر التعليق في مجلة الاداب -بيروت٣/٩٤/١٦٦.

٤٩-انظر كتابه : اتجاهات الشعر العربي المعـــاصر /٣٧ الكويـــت ١٩٧٨.

٥٠-تنظر القصيدة بديوانها -شظايا ورماد ٢/٦٠.

٥١-تنظر القصيدة بديوانها (يغير الوانه البحر) /١٦١.

٥٢-ديوان يغير الوانه البحر /١٦١.

٥٣- الديوان – شظايا ورماد ٢/١٣٦.

٥٤- الديوان شظايا ورماد ٢/١٣٦.

٥٥-ديوان للصلاة والثورة /١٣٧.

٥٦-ديوان للصلاة والثورة /٦٨.